يسلّموا، ضمناً، بالحالة التي واجهوها بعد اعلان قيام اسرائيل؛ كما لم يستسلموا لها، على الرغم من كل أشكال القمع الاسرائيلي، من جهة، ومحاولات الاحتواء، من جهة أخرى. ويمكن للمتتبع ملاحظة ذلك من خلال عمليات التصويت للانتخابات، على سبيل المثال؛ فهم قد سلّموا بوجود اسرائيل؛ ولذا هم يصوّتون لانتخابات الكنيست ويشاركون فيها باهتمام أقل من تصويتهم ومشاركتهم في انتخابات السلطات المحلية، التي بدأت تمثّل ـ كما أورد بعض الباحثين الاسرائيليين ـ «برلماناً خاصاً بالعرب في اسرائيل. ويعود ذلك الى عدم تسليم العرب بواقع خضوعهم الكلي للدولة الاسرائيلية، حيث «يشكّل عرب اسرائيل أقلية فريدة، لا مثيل لها ولا صنو، وهي أقلية تتسم بصفات الاكثرية... اكثرية أصبحت أقلية خلال حرب ١٩٤٨، تجد صعوبة في التكيّف مع كونها أقلية، وهي تسعى الى تحديد هويتها، وتـرتبك بين العاطفة والمنطق، وبين الاستجابة الى الدعوات الخارجية الصادرة عن جهات معادية لاسرائيل [م.ت.ف.] وبين الادراك الداخلي بأن طريقها مرصوف بكارثة جديدة... في ضوء ذلك، نشأ تبصّر لدى الجمهور العربي بأسره، الذي تمرّس على العيش بين المطرقة والسندان، متجذراً في الواقع الاسرائيلي، وممتصاً لسهامه، مستفيداً من مزاياه، وهو ينحو ككيان خاص، من الصعب تعريفه... [و] تنفجر المطالبة بالمساواة بقوة سرية مع تأييد مكشوف لـ م.ت.ف. وتزداد سخونة النضال من أجل ممارسة حقين متنافرين بالمطالبة بهوية مزدوجة: ' اسمحوا لنا بأن نعيش متساويين؛ وبالنفس ذاته، اسمحوا لنا بأن نكون مختلفين ' »[٢٢].

ومقـابـل الاتجاهات التي برزت في اوساط السكان العرب، التي توزّعت بين التأييد للاحزاب الصهيونية وبين التأييد لـ «راكح»، ظل الاتجاه الوطني الفلسطيني حيّاً بين أولئك السكان، وقد منع من بروزه القهر الصهيوني. «وكانت باكورة هذه المحاولات الكتلة العربية الاسرائيلية، التي أسّسها المحامي الياس كوسا في سنة ١٩٤٥. لكن المحاولة الابرز، في هذه المجموعة، هي، من غير شك، حركة الارض، التي عادت الآن الى العناوين بسبب ولادة ' القائمة التقدمية للسلام ' »[٢٣]. ولخّص أحد مواطني قرية عارة العربية الحالة بقوله: «ان السلطات تلوّح، حتى الآن، بتهديد العرب بأن حزباً عربياً سيغضب اليهود... ان هذا الوضع لا يمكن ان يستمر الى الابد... وليغضب كل الذين يريدون المحافظة على الوضع القائم، سواء أكانوا عرباً أو يهوداً على السواء... ان راكح لا يمثلني؛ وأنا أحب بيتي... لأنني أؤمن، بكـل بسـاطة، بأن معركتي من أجل الحقوق لا يمكن ان تمر عبر راكح ولا بأساليبه. وما هي مكانتي في الاحزاب الصهيونية ؟... وماذا فيها ؟ انني اعلم بأن هناك حزبين او ثلاثة مستعدة لقبولي، لكي ابرز كوفيتي في جميع الاماكن... وهذا ما لا أوافق عليه... [ان] حزب عرب اسرائيل قائم لا محالة... ربما بعد سنة، وربما بعد عشر سنوات، ولكنه سيقوم»[٢٤].

وقد ظل «راكح»، على الرغم من انه الحزب الاول في الاوساط العربية، لا يمثّل سوى أقل من ثلث السكان العرب في فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨. وتبرز انتخابات الكنيست الحادي عشر (١٩٨٤) توزّع الاصوات العربية كطريقة للتعبير عن مواقف سياسية. فعلى الرغم من ان نسبة المشاركين في التصويت لانتخابات الكنيست المذكور كانت أعلى نسبة من أي انتخابات أخرى أُجريت في اسرائيل، فان نسبة المشاركين بلغت ٧٢ بالمئة. أي ان هناك ٢٨ بالمئة من الاصوات الضائعة التي لم تصوّت لأي جهة؛ بمعنى انها لم تجد في القوائم الانتخابية من يعبّر عنها. وتوزّعت نسبة الـ ٧٢ بالمئة على الاحـزاب على النحـو التـالي، حسب ترتيب القوة: «راكح»، ٣٣ بالمئة؛ المعراخ، ٢٤ بالمئة؛ القائمة التقدمية للسلام، ١٨ بالمئة؛ ياحد، ستة بالمئة؛ شينوي، خمسة بالمئة؛ ليكود، أربعة بالمئة؛ مفدال، اربعة بالمئة[٢٥].